

عنوان الخطبة	فضل الاكتساب
عناصر الخطبة	1/ أهمية الكسب الحلال ومشروعيته 2/ ضوابط الاكتساب في الإسلام 3/ فضل العمل والتحذير من الكسل والسؤال.
الشيخ	صالح عبدالرحمن الأطرم
عدد الصفحات	7

### الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، واختاره لنا ديناً، أحمده حمداً يوافي نِعَمَهُ  
ويكافئ مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله، حدّ حدوداً فلا تَعْتَدوها، وحَرِّمَ  
أشياء فلا تَنْتَهِكوها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، دعا إلى الكسب  
الحلال وبيّن لنا طريقه، وأكّد أن كلّ جسد نبت من سُحْتِ فالنار أولى به،  
-صلى الله عليه وسلم- وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين التزموا  
بهدية، وأقاموا سُنَّتَهُ، واتَّبَعُوا طريقته، وعَمِلُوا لدنياهم كما عَمِلُوا لآخِرَتهم،  
أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب، أما بعد:



أيها المسلمون: اتقوا الله -تعالى-، والتزموا بأوامره، واعلموا أن الله -جل وعلا- أوجد الإنسان عاملاً مُتَحَرِّكًا، وساعيًا كادحًا، مُتَطَلِّعًا لاكتساب المال، وهو مأمور بذلك، ولكن أنيط هذا الأمر بسموّ المراد، وعُلُوّ الهمة، وتُبلّ الغاية، وهذا يعني به اكتساب الطيب والحلال والعمل الشريف، مراعى فيه ما رسمته الشريعة من طرق الاكتساب، وقد جاءت النصوص تُحَثُّ على العمل، وتأمّر به، وتجعله سببًا لمورد الرزق، والفوز في الدنيا والآخرة، وتربط العامل بمن عمل من أجله، وهو ربه وخالقه وإلهه؛ لأن العامل والعاقد حينما يعمل ويعبد وهو لا يراعي مراقبة ربه له وعلمه به؛ فإن ذلك لا ينفعه؛ قال -تعالى-: (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا) [مريم: 42].

وقال -تعالى-: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [التوبة: 105]، على أن يكون العامل مستعينًا بالله -تعالى- ومتوكلاً عليه باذلاً للأسباب، أما الاعتماد على الأسباب وحدها، فيقده في التوحيد



والعقيدة، والاستعانة بالله -تعالى- بدون فعل سببٍ عجزٍ وغرور، قال - تعالى-: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [النحل: 32]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "احرص على ما ينفعك، واستعين بالله ولا تعجز".

فأنت -أيها العامل- عليك بفعل السبب المشروع كما أمرت والله - تعالى- المهيب والميسر؛ حيث ربط المسببات بالأسباب؛ فشكره وذكّره وطاعته وحسن عبادته والإخلاص فيها سببٌ لدخول الجنة إذا تعمّدك الله -تعالى- برحمته، والزواج سبب للولد، والحراث سبب للحبّ والثمرة، والبيع والشراء سبب لحصول النقود بيدك، وكذا الأعمال المهنية سبب لاكتساب النقود، ولكن إن وُجدت النية الصادقة الصالحة لهذه الأعمال؛ حتى يتقوى بها على طاعته - سبحانه-، واكتسبها على ما رسمته له شريعة الله؛ فقصّد بالزواج عفة الفرج وغيض البصر، وبالولد تكثير أمة محمد وعبيد الرحمن، فإن ذلك هو السعي النافع والعمل المثمر، وإن خلا عمله مما تقدّم؛ فالمسلم وغيره سواء، الإنسان والبهائم في الهدف سواء؛ لأن الكل يطلب الشّيع عن الجوع، والرّي عن الظمّ، وهكذا حينما يصدّق الإنسان في



معاملاته، ويحفظ أماناته من أجل الإنسانية والسمعة، لم ينفعه ذلك في الآخرة.

وخير ما يسعى به المرء هو؛ الكسب الحلال من عملٍ بيده أو تجارة، مُلتَمِسًا أوضح طريق مشروع لاكتساب المال؛ قال -صلى الله عليه وسلم- : "يأتي زمان على أمتي لا يُبالي فيه المرء من أين اكتسب المال: من حلال أم من حرام؟"، وهذا لا شك أنه دَمٌّ لمن يُصاحبه الجشع وعدم المبالاة لاكتساب المال من أي طريق كان؛ قال -صلى الله عليه وسلم- في فضل الاكتساب: "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وأن نبي الله داود -عليه السلام- كان يأكل من عمل يده" (رواه البخاري، وابن ماجه)، ولفظه قال -صلى الله عليه وسلم-: "ما اكتسب الرجل كسبًا أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه، فهو صدقة"، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "لأن يَحْتَطِب أحدكم حُرْمَةً على ظَهْره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه"، وسئل -صلى الله عليه وسلم-: أي الكسب أطيب؟ قال: "عمل الرجل



بيده، وكل كسب مبرور"، وسئل -أيضا- عن أفضل الكسب، فقال: "بيع مبرور".

فالإسلام -أيها المسلمون- دين عمل، دين قوة ونشاط، دين فضائل وأخلاق، ولقد خاب وخسير من رمى الإسلام بالخمول والكسل، وأنه يؤخر عن العمل، وأن صاحبه يركن إلى العجز والخور، والجبن والبخل، التي هي أشتر الصفات، ولقد كان الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- يتعوذ منهن صباحًا ومساءً: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وغلبة الدين وقهر الرجال".

ككيف يُظن بالإسلام إذا شوهد بعض الخمول في أهله ظن السوء؟! وهذا كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو التعوذ من العجز والكسل؛ فهما مصدران كل شر، ومانعا كل خير؛ فالعاجز الكسول مُنقطع عن خيري الدنيا والآخرة، وانظر -أيها المسلم- إلى هدي نبي الله نبي الهدى -صلى الله عليه وسلم- في سيره وأقواله وأفعاله.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وهاك نموذجًا منه؛ ليكشف عن بصرك وبصيرتك غمامة الجهل ودياجير الظلام؛ عن أنس -رضي الله عنه-: أن رجلاً من الأنصار أتى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فسأله فقال: "أما في بيتك شيء؟"، قال: بلى، جلس نلبس بعضه ونبسُط بعضه، وقَعْب نشرب فيه الماء، قال: "أئتني بهما"؛ فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال: "من يشتري هذين؟"، قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ يَزِيد على درهم؟" مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، ثم أخذ الدرهمين، فأعطاهما الأنصاري، وقال: "اشترِ بأحدهما طعامًا فانبذهُ إلى أهلك، واشترِ بالآخر قَدُومًا فائتني به"، فأتاه به، فشدَّ فيه رسول الله عودًا بيده، ثم قال للأنصاري: "اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يومًا" ففعل، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبًا، وببعضها طعامًا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "هذا خير لك من أن تجيء المسألة نُكْتة في وجهك يوم القيامة".

فاتقوا الله -أيها المسلمون- وشمِّروا عن سواعدكم؛ قال -تعالى-: (فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[الملك: 15]، وقال -تعالى-:



(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [التوبة: 105].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات  
والذِّكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر  
المسلمين والمسلمات من كل ذنب؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com